*الآثار والأحاديث الموضوعة والضعيفة في أسباب نزول الآيات (2)*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الآثار والأحاديث الموضوعة والضعيفة في أسباب نزول الآيات**

**الكلمات المفتاحية : أحاديث ، الموضوع ، الأسباب**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الآثار والأحاديث الموضوعة والضعيفة في أسباب نزول الآيات**

1. **عنوان المقال**

**وهو يقصد بكلمة عصور الجهل والخرافات، المراد عصور جهل أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، أما عصور المسلمين وحكم المسلمين فهي -بفضل الله- زاهية، وعصور تقدم وازدهار.**

**يقول شيخنا: ورحم الله الإمام الألوسي حيث قال: والذي أذهب إليه ما ذهب إليه القرافي؛ من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحِس، فقد قطعوا هذه الأرض برَّهَا وبحرهَا على مدار السرطان مرات، فلم يشاهدوا ذلك، والطعن في صحةِ الأخبارِ، وإن كانَ جماعةٌ من رواتِهَا ممن التزم تخريجَ الصحيح أهون من تكذيب الحس، وأمْرُ الزلازل لا يتوقف أمرها على ذلك الجبل، بل هي من الأبخرة المتولدة من شدة حرارة جوف الأرض، وطلبها والخروج مع صلابة الأرض، فيحصل هذا الاهتزاز، وإنكار ذلك مكابرة عند من له عرق من الإنصاف.**

**هذا كلام العلامة الألوسي، وهو على كل حال ليس متخصصًا في علوم الفيزياء والطبيعة، لكن هذا اجتهاده، والمشاهد والحس الذي نراه يبين أنه لا صلة بهذه الجبال والبحار التي ذكرت؛ فهي خرافات وأباطيل نقلت عن بني إسرائيل.**

**يقول شيخنا: ولا أدري لو أن الإمام الجليل الألوسي عاش في عصرنا هذا، ووقف على ما وقفنا عليه من عجائبِ الرحلات الفضائية ماذا كان يقول؟ إن كل مسلم ينبغي أن يكون له من العقل الواعي المتفتح والنظر الثاقب البعيد ما لهذا الإمام الكبير.**

**وإليك ما قاله عالم حافظ ناقد سبق الإمام الألوسي بنحو خمسة قرون؛ ألا وهو الإمام ابن كثير، المتوفى سنة أربعمائة أربعة وسبعين قبل الإمام الألوسي بخمسة قرون، فقد قال في تفسيره عند هذه الآية، وقد روي عن السلف أنهم قالوا: "ق" جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل "ق"، وكأن هذا -والله أعلم- من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افتري في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائِهَا وحفظاهَا وأئمتهَا أحاديث عن النبي  وما بالعهد من قدم، فكيف بأمر بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتبِ الله وآياته؟**

**وإنما أباحَ الشارع الروايةَ عنهم في قوله: ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويحكم عليه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل والله أعلم. هذا كلام العلامة ابن كثير.**

**قال: وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ولله الحمد والمنة، حتى إن الإمام ابن أبي حاتم الرازي أورد هنا أثرًا غريبًا لا يصحُ سنده عن ابن عباس، ثم ساق السند والمتن الذي سبق ذكره، ثم قال: فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع؛ أي: راوٍ سقط من رواته.**

**والذي رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس { في قوله: ** {ﭑ} **هو اسم من أسماء الله  والذي ثبت عن مجاهد، وهو من تلاميذ ابن عباس الملازمين له الناشرين لعلمِهِ، أنه حرفٌ من حروف الهجاء، كقوله تعالى:** {ﭑ} **[ص: 1]** {ﮉ} **[القلم: 1]** {ﭤ} **[غافر: 1]** {ﭑ} **[النمل: 1]** {ﭑ} **[البقرة: 1]، فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس {.**

**ولننقل إلى سبب آخر مما أورده المفسرون، حول قوله تعالى:** {ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} **[القلم: 1، 2] فقد ورد فيها إسرائيليات؛ ففي قوله تعالى:** {ﮉ ﮊ ﮋ} **ذكروا أنه الحوت الذي على ظهره الأرض ويسمى اليهموت، وقد ذكر ابن جرير، والسيوطي روايات عن ابن عباس؛ منها: "أول ما خلق الله القلم؛ فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، وخلقت منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض عليه، فاضطرب النون فمادت الأرض؛ أي: تحركت ومالت، فأثبتت أو أثبتت بالجبال".**

**وقد روي عن ابن عباس أيضًا في معنى** {ﮉ} **أنه الدواة، ولعل هذا هو الأقرب والمناسب لذكر القلم، وقد أنكر الزمخشري، ورود** {ﮉ} **بمعنى الدواة في اللغة، وروي عنه أيضًا أنه الحرف الذي في آخر كلمة الرحمن؛ أي: روي عن ابن عباس هذا، وأن هذا الاسم الجليل فرق في** {ﭑ} **[الحجر: 1] و**{ﭤ} **[غافر: 1] و**{ﮉ} **[القلم: 1] واضطراب النقل عنه يقلل الثقة بما روي عنه؛ ولا سيما الأثر الأول عنه، والظاهر أنه افتراء عليه أو هو من الإسرائيليات ألصق به >.**

**وإليك ما قاله إمام حافظ؛ وهو الإمام ابن القيم إمام حافظ ناقد من مدرسة اشتهرت بأصالة النقد، قال في أثناء كلامه على الأحاديث الموضوعة: ومن هذا حديث أن** {ﭑ} **جبل من زمردة خضراء، محيط بالدنيا، كإحاطةِ الحائط بالبستان، والسماء واضعة أكنافها عليه، ومن هذا حديث أن الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور، فإذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة؛ فهذا من وضع أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء بالرسل.**

**وقال الإمام أبو حيان في تفسيره لا يصح من ذلك شيء ما عدا كونه اسمًا من أسماء حروف الهجاء، ولعل هذا الرأي بأن** {ﭑ} و{ﮉ} **إنما هي أسماء من أسماء الحروف، هو الرأي الراجح في فواتح السور من أمثال:** {ﭑ} **و**{ﭤ} **وغيرها، فهي أسماء مسمياتُهَا الحروف الهجائية؛ لتكون بمثابةِ الدليلِ على إعجاز القرآن، والدليل على كونِهِ من عندِ اللهِ -جل وعلا- كأن الله يقول: إن القرآن مؤلَّفٌ من جنس هذه الحروف، ومن كلمات من هذه الحروف، وقد تحدى به النبي  الإنس والجن فعجزوا، وما ذلك إلا لأنه ليس من كلام بشر، وإنما هو من عند خالق القوى والقدر.**

**إذا ما انتقلنا إلى الأحاديث الموضوعة والأسباب التي أوردها المفسرون سنراها كثيرة، نجتزئ منها أيضًا ما أوردوه في فضائل السور والآيات، ولعل هذا العنوان سبق بإيجاز.**

**فقد أورد المفسرون ما يتعلق بأسباب النزول، وفيما يتعلق بفضائل السور، وفيما يتعلق بسيرةِ النبي  كقصةِ الغرانيق، وتزوجه  بالسيدة زينب بنت جحش < ومن هذه الموضوعات ما هو خفي دقيق لا يدركه إلا الحفاظ المتقنون العارفون بقواعد الجرح والتعديل وتواريخ الرجال، ومنهَا مَا لا يدركه من ليسَ له قدمٌ ثابتةٌ في حفظ الحديث ونقده، والعلم برجاله وأحوال رواته؛ لأن ذلك يصادم المعقول، ويناقض ما أجمع عليه العلماء من عصمةِ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فلذلك رد العلماء النقاد هذه الأكاذيب التي يكذبها القل والنظر، ولم يتوسعوا في نقلها وروايتها، فكان على الجميع أن يستدرك ما فاتهم، وأن نتوسع نحن في نقد ما أوردوه سواء من جهة السند أو من جهة المتن.**

**ومن هذه المرويات المختلقة ما أجمع العلماء على الحكمِ بوضعه واختلاقه، ولكن الوقوف على كلامِهِم وكتبهم ليس متيسرًا، ولا سهلًا على كل قارئ؛ فمن ثم وقع فيما وقع فيه الكثيرون من الاغترار بهذه المرويات وأمثالها، ولذلك إتمامًا للفائدة وإكمالًا للبحث كان لزامًا أن نتعرض لما علمناه من الموضوعات، ونكشف عما قاله العلماء في تزييف هذه الموضوعات.**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**